بمظاهر العنف ، للارتقاء بالعلاقات بين الطرفين « الشريكين » الى أعلى درجة من التحالف . ومن هنا ، لم تجد قيادة اتسل والحركة التصحيحية ، عيباً او حرجاً في احداث انقلاب جذري في موقفها السابق تجاه بريطانيا ، لتنافس الحركة العمالية والهجناه ، من خلال الموقف الجديد ، على كسب ود الاستعمار البريطاني عن طريق اقامة اوثق العلاقات مع اجهزته المختلفة ، وعلى رأسها جهاز المخابرات ؛ الامر الذي تأتت عنه تبعات خطيرة انعكست على تطور منظمة اتسل نفسها ، وعلى العلاقات بين المنظمات العسكرية الصهيونية .

من بين العوامل التي ساعدت على حدوث النقلة الحادة في موقف اتسل ، وما استتبع ذلك من رفع الحلقة التي اخذت تضيق حول عنقها ، وانتشالها من حالة الشلل ، اندلاع الحرب العالمية الثانية ، في ايلول ١٩٣٩ .

مع اندلاع الحرب ، اتخذت الحركة الصهيونية والتنظيمات المتفرعة عنها ، خلافاً لما كان عليه الوضع في الحرب العالمية الاولى ، موقفاً موحداً الى جانب بريطانيا . ففي اليوم الذي نشبت فيه الحرب بين بريطانيا والمانيا ، هرعت الوكالة اليهودية واصدرت بياناً اعلنت فيه عن تأييدها اللامحدود لبريطانيا ، وذلك بهدف « الدفاع عن الوطن ، وسلامة الامة العبرية ، وانتصار الامبراطورية البريطانية » . ولم يغفل البيان الكتاب الابيض الذي « الحق بنا اذى كبيراً ، وكما فعلنا في السابق سنبذل قصاري جهدنا للدفاع عن حق الشعب اليهودي في وطنه . ان معارضتنا للكتاب الابيض لم تكن موجهة ضد انكلترا والامبراطورية البريطانية » [٩٢] . كما اعلن رئيس الادارة الصهيونية دافيد بن ـ غوريون عن دعم الصهيونية لبريطانيا من خلال مقولته التي لم تبرح لسانه طيلة أيام الحرب «سنقاتل الى جانب **بريطانيا** ضد هتلر وكأن الكتاب الابيض غير قائم، وسنناضل ضد الكتاب الابيض وكأن الحرب غير قائمة»[٩٣] كما اعلن ايضاً زعيم الحركة التصحيحية زئيف جبوتنسكي عن وقوفه الى جانب بريطانيا، واتخذت اتسل هي الاخرى موقفاً الى جانب بريطانيا باصدارها، في اواسط ايلول، منشوراً اعلنت فيه عن وقف عملياتها ضد السلطة المنتدبة، جاء فيه «من اجل عدم عرقلة سير الحرب ضد المانيا، ومن اجل تكريس اكبر قدر ممكن من القوى لمساعدة بريطانيا وحلفائها تقرر المنظمة العسكرية القومية وقف عملياتها العدائية في ارض اسرائيل، هذه الاعمال التي من شأنها الحاق الاذى بالحكومة البريطانية، وتعزيز، بشكل او بآخر، ساعد العدو الاكبر لشعب اسرائيل ـ النازية الالمانية...». وأعرب **البيان** عن الاعتقاد بأن الحرب العالمية الجديدة ستمنح «الشعب المعذب التعويض الواحد والوحيد الذي يستحقه: اقامة الاستقلال الرسمي في الحدود التاريخية للوطن المحرر»[٩٤]، وطالب باطلاق سراح معتقلي اتسل.

وتجدر الاشارة هنا ، الى ان الرجل الثاني في اتسل وهو ابراهام شتيرن كان ، عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية ، يخالف الاجماع الصهيوني المؤيِّد للتحالف مع بريطانيا ، وينتقد بشدة مقولة زعيمه جبوتنسكي حول موضوعة التحالف ، وقد عبر عن ذلك في مقال له [٩٥] نشره في صحيفة «اومر لعام»، الناطقة باسم اتسل، تطرق فيه الى احتمال نشوب الحرب والدور الذي يتوجب على التنظيم اليهودي العسكري القيام به . وبعد ان طرح مفهومه لحدود « ارض اسرائيل » التي تتجاوز ، حسب اعتقاده ، « ضفتي نهر الاردن » وتشمل اجزاء كبيرة من العالم العربي ، وبعد ان اكدّ ثقته بقدرة « الشعب » الاسرائيلي على تثبيتها بقوة السلاح